استئناف جاء عقب الوعيد كالنتيجة والفذلكة لأن ا لما قال لرسوله A : (قل انتظروا إنا منتظرون) أعقب ذلك بأن الفريقين متباينان متجافيان في مدة الانتظار .

وجيء بالموصولية لتعريف المسند إليه لإفادة تحقق معنى الصلة فيهم لأنها تناسب التنفير من الاتصال بهم لأن شأن الدين أن يكون عقيدة واحدة وأعمالا واحدة والتفرق في أصوله ينافي وحدته ولذلك لم يزل علماء الإسلام يبذلون وسعهم لاستنباط مراد ا من الأمة ويعلمون أن الحق واحد وأن ا كلف العلماء بإصابته وجعل للمصيب أجرين ولمن أخطأ مع استفراغ الوسع أجرا واحدا . وذلك أجر على بذل الوسع في طلبه فإن بذل الوسع في ذلك يوشك أن يبلغ المقصود فالمراد ب (الذين فرقوا دينهم) قال ابن عباس : هم المشركون . لأنهم لم يتفقوا على صورة واحدة في الدين فقد عبدت القبائل أصناما مختلفة وكان بعض العرب يعبدون الملائكة وبعضهم يعبد الشمس وبعضهم يعبد القمر وكانوا يجعلون لكل صنم عبادة تخالف عبادة غيره .

ويجوز أن يراد أنهم كانوا على الحنيفية وهي دين التوحيد لجميعهم ففرقوا وجعلوا آلهة عبادتها مختلفة الصور . وأما كونهم كانوا شيعا فلأن كل قبيلة كانت تنتصر لصنمها وتزعم أنه ينصرهم على عباد غيره كما قال ضرار بن الخطاب الفهري : .

" وفرت ثقيف إلى لاتهابمنقلب الخ ؟ (لستم على شيء) في سورة المائدة . E A ولما دلت على التبري منهم وعدم مخالطتهم وكان الكلام مثار سؤال سائل يقول : أعلى الرسول أن يتولى جزاءهم على سوء عملهم فلذلك جاء الاستئناف بقوله : (إنما أمرهم إلى ا) فهو استئناف بياني وصيغة القصر لقلب اعتقاد المتردد أي إنما أمرهم إلى ا لا إلى الرسول A ولا إلى غيره وهذا إنذار شديد . والمراد بأمرهم : عملهم الذي استحقوا به الجزاء والعقوبة . و (إلى) مستعمل في الانتهاء المجازي : شبه أمرهم بالضالة التي تركها الناس فسارت حتى انتهت إلى مراحها فإن الخلق كلهم عبيد ا وإليه يرجعون وا يمهلهم ثم يأخذهم بعذاب من عنده أو بأيدي المؤمنين حين يأذن لرسوله A بقتالهم كما قال تعالى : (فارتقب

يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) . والبطشة الكبرى وهي بطشة يوم بدر .

وقوله : (ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) (ثم) فيه للترتيب الرتبي مع إفادة المهملة أي يبقى أمرهم إلى ا مدة . وذلك من الإمهال والإملاء لهم ثم يعاقبهم فأطلق الإنباء على العقاب لأنه إن كان العقاب عقاب الآخرة فهو يتقدمه الحساب وفيه إنباء الجاني بجنايته وبأنه مأخوذ بها فإطلاق الإنباء عليه حقيقة مراد معها لازمه على وجه الكناية وإن كان العقاب عقاب الدنيا فإطلاق الإنباء عليه مجاز لأنهم إذا نزل بهم العذاب بعد الوعيد علموا أنه العقاب الموعود به فكان حصول ذلك العلم لهم عند وقوعه شبيها بحصول العلم الحاصل على الإخبار فأطلق عليه الإنباء فيكون قوله : (ينبئهم) بمعنى يعاقبهم بما كانوا يفعلون .

ووصف المشركين بأنهم فرقوا دينهم وكانوا شيعا : يؤذن بأنه وصف شنيع إذ ما وصفهم ا به إلا في سياق الذم فيؤذن ذلك بأن ا يحذر المسلمين من أن يكونوا في دينهم كما كان المشركون في دينهم ولذلك قال تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك) إلى قوله (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)